ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

مجلة افاق للعلوم
Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351

المجلد:06 ، العدد: 02(2021) ص 216-228

الحجاج مقاربة مفاهيمية نظريّة

The Arguments Is theoretical conceptual approach

هشام فرّوم

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف (الجزائر)

Hichamferroum@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
08 اوت 2020

تاريخ القبول:
22 ديسمبر 2020

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الحجاج؛
- ✓ الإقناع
- ✓ اللسانيات
- ✓ البلاغة
- ✓ المنطق.

الملخص:

يجد الحجاج جذوره وخصائصه في كلّ أنماط الخطاب والخطابة، وما تشتمل عليه من جدل وتبرير وإقناع، فهو في الفلسفة يتوخّى التأثير غير المباشر، بحيث يسعى لاصطناع مناهج جدليّة تتجاوز الإقناع، إلى الاستقطاب، والتأثير، واستفزاز الخيال. وهو في البلاغة جملة من الأساليب والأدوات التي تسعى إلى استمالة المتلقي وإقناعه، في حين في اللسانيات فالحجاج فعل لغوي يقوم به المتكلّم، فتنعكس آثاره واضحة في الملفوظ الذي ينتجه هذا النّشاط.

Article info

Received
08 August 2020
Accepted
22 December 2020

Keywords:
- ✓ *Arguments;*
- ✓ *Persuasion;*
- ✓ *Linguistics;*
- ✓ *Rhetoric;*
- ✓ *Logic*

Abstract :

He finds his roots in his roots, helped him in business, and helped us at work. In rhetoric, it is a set of tradition and tools that seek to win over and convince the recipient, while in linguistics, the arguments are a linguistic act that introduces the speaker, and its effects are clearly reflected in the articulation that this activity produces.

مقدمة:

نتلمّس في هذا المقال مفهوم الحجاج (المحاججة)؛ هذا المفهوم المثير للالتباس نظرا لتعدّد مظاهره وتنوّعها بين الصّريح والضمني، بالإضافة إلى تعدّد استعمالاته وتباين مرجعيّاتها (الخطابة، الخطاب، القضاء، الفلسفة، المنطق، التعليم، ...الخ)، وخضوعه في دلالته لما يميّز ألفاظ الطبيعيّة من ليونة وتداوليّة، وكذلك من تأويلات متجدّدة، وطواعيّة استعماليّة. ومن هذا المنطلق، سيكون من العسير علينا التطلّع، إلى تحديد سريع ودقيق كلّ الدّقة لمعنى الحجاج أو المحاجة. وإذا أخذنا مفهوم الحجاج بمعنى من معانيه العامّة، فسرعان ما تُضفي تعييناته وسياقاته على ذلك المعنى طابع النّسبيّة. وإذا ما حاولنا إلحاق الحجاج بالمنطق، فإنّ آليّاته وصيغه الممكنة لا تحتمل الشكلنة الصّارمة. وربّما يحتاج الحجاج إلى إطار بحثيّ خاصّ به. وهذا ما حاول بعض الباحثين تناوله -حديثًا- في صيغة "نظريّة الحجاج.[1]

وعلى المستوى الإجرائيّ، نجد كلّ حجاج يستمدّ معناه وحدوده ووظائفه من مرجعيّة خطابيّة محدّدة، ومن خصوصيّة الحقل التّواصليّ الّذي يندمج في استراتيجيّاته الفرديّة والجماعيّة. ولا غرابة، والحال هذه، أنّ هنالك حجاجا خطابيًّا (لسانيا)، وحجاجا خطابيًّا (بلاغيًّا)، وآخر قضائيًّا أو سياسيًّا أو فلسفيًّا، ...الخ. إنّ الوظيفة المفهوميّة والمنهجيّة للحجاج قد لا تتحدّد إلاّ في سياقها الخاصّ، كما سيتجلّى لنا ذلك فيما بعد. ومع ذلك فإنّه من المفيد لنا أن نعود إلى معرفة تمهيديّة عن المعنى اللّغويّ لهذا المفهوم قبل تناوله تناولاً حقليًّا موسَّعًا.[2]

2. الحجاج: محددات ومفاهيم

1.2 الحجاج لغة:

نجد الحجاج والمحاجّة في لغتنا العربيّة مصدر للفعل حَاجَّ. جاء في **(لسان العرب)** لـ **(ابن منظور)** ما يلي: "حاججته، أحاجُّه، حِجَاجًا ومُحاجّة، حتّى حججته؛ أي غلبته بالحجج الّتي أدليت بها (...) وحاجّه، محاجّة وحجاجا، نازعه الحجّة (...) والحجّة الدّليل والبرهان"[3]. وقال **الأزهريّ**: "الحجّة الوجه الّذي يكون به الظّفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج أي جدل، وحجَّه يحجُّه حجًّا: غلبه على حجّته، وفي الحديث: **(فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى: أَيْ غَلَبَهُ بِالحُجَّةِ)**"[4]. فعلى هذا يكون الحجاج، النّزاع والخصام بواسطة الأدلّة والبراهين والحجج، فيكون مرادفًا للجدل؛ إذ حدّ الجدل هو "مقابلة الحجّة بالحجّة"[5]. يقول **(الشريف الجرجانيّ)** في هذا الشّأن: "الحجّة ما دلّ به على صحّة الدّعوى، وقيل الحجّة والدّليل واحد"[6]، ومن حيث المقتضيات كشروط لتحقّق الحجاج، يقتضي الأمر وجود طرفين بينهما سِجال أو جِدال. لهذا جعل **(ابن منظور)** الحجاج مُرادفًا للجدل صراحةً بقوله: " هو رجل محجاج أي جَدِل"[7].

لكن فرقًا دقيقًا رقيقًا بين معنيي اللّفظين في استخدام القرآن الكريم إيّاهما أشار إليه **(محمّد الطّاهر بن عاشور ت 1393هـ/1973)**، فقد قال في شأن (حاجّ) وما اشتقّ منه عند تفسير قوله تعالى: **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ)** [البقرة، آ258]: "معنى (حاجّ) خاصم، وهو فعل جاء على زِنَةِ المفاعلة ولا يعرف لحاجّ في الاستعمال فعل مجرّد دالّ على وقوع الخصام، ولا تعرف المادّة الّتي اشتقّ منها. ومن العجيب أنّ الحجّة في كلام العرب البرهان المصدِّق للدّعوى، مع أنّ حاجّ لا يستعمل غالبًا إلاّ في معنى المخاصمة، وأنّ الأغلب أنّه يفيد الخصام بباطلٍ"[8].

وقال في شأن (الجدل) عند تفسير قوله تعالى: **(ولاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُم إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا)** [النّساء،آ107]: "والمجادلة مفاعلة من الجدل وهو القدرة على الخصام والحجّة فيه، وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك "[9]، وقال في موضع آخر: "المجادلة: المخاصمة بالقول وإيراد الحجّة عليه."[10].

إنّ الجامع بين معنييّ اللّفظين هو المخاصمة، لكنّها في الحجاج قائمة على الباطل عادةً كما أشار إلى ذلك **(ابن عاشور)** معتمدًا آيات من الذّكر الحكيم، في حين أنّ الجدل منه ما هوّ حقّ، ومنه ما هو باطل كما يُفهم من شاهديّ القرآن الكريم المذكورين ضمن قول **(ابن عاشور)**.[11]

فمن خلال هذه المعطيات إذن نلاحظ أنّ تحقّق دلالة لفظ الحجاج مرهون بتحقّق شرطيّ التّخاطب إضافة إلى التّخاصم والتّنازع. وإذا أخذنا معنى الحجاج في اللّغة الفرنسيّة، فنجد كلمة (Argument) من الفعل اللاّتيني (Arguere)، وتعني جعل الشيء واضحا ولامعا وظاهرا، وهي بدورها من جدر إغريقي (argues).[12] أمّا مصطلح (Argumentation) يشير إلى عدّة معانٍ أبرزها على وجه الخصوص حسب **-قاموس روبير-** (Le grand robert) ما يلي:

1. القيام باستعمال الحجج.
2. مجموعة من الحجج، الّتي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة.
3. فنّ استعمال الحجج، أو الاعتراض بها في مناقشة ما".[13]

ونجد في القاموس ذاته كلمة (Argumenter) تشير إلى "الدّفاع عن اعتراض أو أطروحة بواسطة حجج، أو عرض وجهة نظر معارضة مصحوبة بحجج".[14]

أمّا في الإنجليزيّة فيشير لفظ (Argue) إلى وجود اختلاف بين طرفين، ومحاولة كلّ منهما إقناع الآخر بوجهة نظره، بتقديم الأسباب أو العلل (Reasons) الّتي تكون الحجّة (Argument) مع أو ضدّ فكرة أو رأي أو سلوك ما.[15]

وبإجراء المقارنة بين المعنى اللّغويّ للحجاج في اللّغة العربيّة، وبين معناه في اللّغتين الفرنسيّة والإنجليزيّة، نجد شبه توافق بين المعنيين على المستويين الدّلاليّ والوظيفيّ، فالكلّ يجعل من الجدل يقوم بين المتكلّم والمتلقّي، والأدلّة الّتي يقدّمها كلّ منها لدعم موقفه شرطًا ضروريًّا لتحقّق عمليّة المحاججة.

فالحجاج إذن جملة من الحجج الّتي يُؤتى بها للبرهان على رأي أو إبطال رأي، أو هو طريقة تقديم الحجج للاستفادة منها، وقد أكدت جل الدراسات والبحوث الّتي لها صلة بموضوع الحجاج كانت تميّزه من البرهنة، وتبيّن التّعارض القائم بينهما. فمجال الحجاج هو المحتمل وغير المؤكّد والمتوقّع، وهو لصيق دومًا بالخطاب واللّغات الطّبيعيّة. أمّا البرهنة فمجالها المنطق واللّغات الاصطناعيّة الرّمزيّة بشكل عام. والمصطلح الجامع الّذي يشملهما هو الاستدلال، فكلّ حجاج استدلال، وليس كلّ استدلال حجاجًا، وكذلك كلّ برهنة أو استنباط أو قياس تعتبر استدلالا والعكس غير صحيح، إذن أهمّ خصائص الخطاب الحجاجيّ الّذي تميّزه من البرهان أو الاستنتاج، إمكان النّقض أو الدّحض.[16] نخلص إلى أنّ المنهج الاستدلاليّ البرهانيّ نصّ استدلاليّ اقترانيّ حسابيّ يقصي الذّات المستدلّة ويستبدله بآلة مجرّدة تقوم بحساب المتواليّة الاستدلاليّة البرهانيّة، على عكس المنهج الاستدلاليّ الطّبيعيّ الحجاجيّ الّذي هو أوسع وأغنى من أنساق البرهان الضيقة؛ إذ أنّ اللّغة الطّبيعيّة تتفاعل فيها المضامين تفاعل يفنيها ويحدّد فيها عبر النّصوص الّتي تتولّد منها، حتّى أنّ المضمون ينقلب في أحوال يكون في نهاية النّص غيره في بدايته.[17]

2.2 الحجاج في مفهوم العلم

حين نقارب مفهوم الحجاج لأوّل وهلة يتّضح أنّه مفهوم عائم، يصعب حصره وتحديده داخل ركام هائل من الكتابات والمرجعيّات النّظريّة؛ إذ نجده مُتَوَاتِرًا في الأدبيّات الفلسفيّة والمنطقيّة والبلاغيّة التقليديّة، وفي الدّراسات القانونيّة، والمقاربات اللّسانيّة، والنّفسانيّة، والخطابيّة المعاصرة.[18] وقد قدّم الدكتور **عليوي أباسيدي** في كتابه: الحجاج والتفكير النقدي- مقاربة تداولية منطقية معرفية نقدية- مجموعة تعريفات تتنوّع بتنوّع ميادين الحجاج ومرجعيّاته:[19]

التعريف الأوّل: الحجاج، عمليّة يبحث بها المتلفّظ لنقل أو تحويل نسق معتقداته وتمثّلاته للمخاطب عبر آليّات وصيّغ لسانيّة.

التعريف الثّاني: الحجاج، نشاط أو عمليّة لسانيّة بواسطتها يقوم المتلفّظ بتقديم الملفوظ الحجّة، بحيث تعمل البنية اللّسانيّة على توجيه المخاطب نحو مسارات محددة.

التعريف الثّالث: الحجاج، نشاط أو صيغة حواريّة، بواسطته يدعو المدعي (العارض) الجمهور لمشاركته في العمليّة الحجاجيّة.

التعريف الرّابع: المنطق الصّوريّ، يعتبر الحجاج كعمليّات صحيحة وغير صحيحة. فمثلا العمليّات الحجاجيّة الصحيحة تنتج نتائج صادقة انطلاقا من مقدمات صادقة، ومن شكل استدلالي صحيح.

التعريف الخامس: الاستدلال العملي، تعدّ العمليّة الحجاجيّة صيغة أو عمليّة حواريّة، تستند إلى استعمال حسابي أو تجريبيّ، من أجل اختبار أطروحة علميّة ما.

التعريف السادس: المنطق غير الصوريّ، يعدّ الحجاج كصيغة أو عمليّة حواريّة يحاول بواسطتها المدعي إقناع المعترض بنتيجة جوهريّة، بتقديمه أدلّة جيّدة لإثبات ذلك.

التعريف السّابع: الحجاج هو الملفوظ أو المنطوق موجّه إلى الغير، لإفحامه دعوى مخصوصة يحقّ له الاعتراض عليها.

التعريف الثامن: الحجاج بنية للحوار النقدي أو الحوار الاختلافي يكون الغرض منه دفع اعتراضات يوردها أحد الجانبين المتحاورين على رأي أو دعوى الآخر، بأدلّة معقولة ومقبولة عندهما معا.

التعريف التاسع: التحاجج نشاط لغويّ، اجتماعيّ وعقليّ، يسعى إلى تحقيق عمليّة الإقناع في إطار عقلانيّ نقديّ، إمّا بقبول دعوى كوجهة نظر، انطلاقا من تبرير مجموعة من القضايا، أو الاعتراض على الدعوى كوجهة نظر مطروحة للنقاش من طرفين.

هذا التنوع المفاهيمي لمصطلح الحجاج يؤكد فكرة صعوبة الإحاطة والإلمام به، لتعدّد الدّلالات والاستعمالات الّتي تتباينُ تباينَ كلّ هذه الأطر النّظريّة والمجالات المعرفيّة، ممّا يستدعي اللجوء إلى آليّة للإقصاء والانتقاء تُبقي على المقاربات الّتي تركّز على الحجاج من حيث هو وظيفة خطابيّة، في مجالات خطابيّة ثلاث:[20] البلاغة، والمنطق، واللّسانيّات؛ وسنتتبّع من خلالها مفهوم الحجاج من أجل بناء نموذج نظريّ قادر على وصف الآليّات الحجاجيّة المَبْنِيَة للخطاب كبناء مجرّد وتفسيرها، حتّى نتمكّن من حصر مجال بحثنا وتحديده على المستوى التّطبيقيّ.

أ- البلاغة

أولا- الدّرس البلاغي القديم

اهتمّ البلاغيّون القدماء - وعلى رأسهم **(أرسطو 384ق.م/321ق.م)** - بتصنيف أنواع الخطابات، وأنواع الحجج، وأشكال الجمهور، والطّرق الاستدلاليّة، وحدّدوا للخطيب نوع السّلوك الخطابيّ الّذي ينبغي أن يتّبعه مجاراة لطبيعة الحضور، ومحاربة للتّلاعبات اللّفظيّة والحجاج السيّئ النيّة؛ ممّا جعل النّموذج البلاغيّ التقليديّ، نموذجا معياريًّا، يضع الخطوط والحدود ويرسم معايير الفعل الخطابيّ، وينأى عن الممارسة الخطابيّة الفعليّة.[21]

إنّ عناية الفلاسفة بالخطاب قديمة تمتدّ جذورها إلى الفلسفة اليونانيّة، بل لقد وجدت في تربة اليونان منبتًا خِصبًا فنشأت وأينعت وتطوّرت تطوّرًا يمكن بيسر ملاحظته، ورصد مختلف مراحله مع **(سقراط، وأفلاطون، وأرسطو، والسّفسطائيّين...)**، وإن كانت آثار **-أرسطو-** هيّ أهمّ تلك الأعمال وأبلغها تأثيرًا فيما سيلحقهما من أبحاث ودراسات بلاغيّة. وما يهمّنا أساسًا من هذه الأعمال: آراؤه المتعلّقة بالحجاج. فقد قدّم **(أرسطو)** مفهومًا للحجاج يجعله قاسمًا مشتركًا بين الخطابة والجدل. ذلك أنّ الخطابة (La rhéthorique) أو **(الريطوريقا)** بالمفهوم اليونانيّ كما ترجمها العرب القدامى هي "فنّ الإقناع عن طريق الخطاب". وأنّ الوظيفة الإقناعيّة هي وظيفتها الأساسيّة كما أكّد ذلك **(الفارابي)** في قوله: "الخطابة صناعة قياسيّة غرضها الإقناعُ".[22] وهذا أيضا ما أشار إليه **(أوليفي روبول** Oliver Reboul) مبيّنًا أنّ الحديث عن الخطابة يحتّم الاهتمام بجملة الوسائل الّتي تجعل خطابًا ما مقنعًا؛[23]لأنّ "مهمّة الخطابة ليست الإقناع بقدر ما هي البحث في كلّ حالةٍ عن الوسائل الموجودة للإقناع"[24].

ومن المهمّ هنا أن نلفت الانتباه إلى قضيّة أساسيّة في الحجاج عند **(أرسطو)** تتمثّل في علاقة الحجاج بمجاليّ الخطابة والجدل. فقد أكّد **(أرسطو)** وجود الحجاج في الخطابة كما في الجدل، فهو القاسم المشترك بينهما، على سبيل المثال من حيث إنّ الجدل والخطاب "قوّتان

لإنتاج الحجاج"[25]. بمعنى آخر إنّ الخطابة تعتمد الحجاج شأنها في ذلك شأن الجدل مع اختلاف كامن في بنية الحجاج في كليهما؛ حيث يقول: "... كما أنّ للجدل ضربين من الحجاج هما الاستقراء والقياس الحقيقيّ، أو الظّاهريّ فالأمر كذلك فيما يتّصل بالخطابة؛ لأنّ المثل استقراء، والضّمير قياس ظاهر. وتبعًا لذلك فإنّني أسمّي ضميرًا القياس الخطابيّ، وأسمّي المثل استقراء خطابيًّا"[26].

إنّ هذه العلاقة القائمة بين الجدل والخطابة من جهة نوع الحجج تجعل الخطابة كما يقول **(أرسطو)** نفسها "فرعًا من الجدل"[27]. وبعبارة أخرى إنّ الحجاج الجدليّ ذو مجال فكريّ خالص، فهو عادة ما يكون بين شخصين يحاول كلّ منهما إقناع صاحبه بوجهة نظر معيّنة. وأمّا الحجاج الخطابيّ فمجاله توجيه الفعل وتثبيت الاعتقاد، أو صنع الاعتقاد، فهو حجاج موجّه للجماهير.[28]

والجدير بالذكر أنّه على الرّغم من كلّ الاختلافات التي تحملها التعريفات الّتي أعطيت للحجاج، فإنّها تكاد تتفق على أنّ الحجاج هو بذل الجهد لغاية الإقناع؛ إنّه طائفة من تقنيات الخطاب التي تقصد إلى استمالة المتلقّين إلى القضايا التي تعرض عليهم أو إلى زيادة درجة تلك الاستمالة، وعلى هذا الأساس من الطبيعي أن يكون مجال الحجاج هو المحتمل والممكن والتقريبي والخلافي والمتوقع وغير المؤكّد، و أن يحضر في كلّ أنماط الخطاب التي تنزع منزعا تأثيريا لا يقين فيه ولا إلزام؛ أي أنّه لا يمكن أن يوجد حجاج إلاّ حيث توجد نقاط خلاف.[29]

ثانيا- البلاغة الحديثة

تكاد البلاغة تكون مدينة لأعمال **(شاييم بيرلمان** Chaïm. Perelman) في إحيائها وتحديثها وبعثها من جديد، وإخراجها من متاهات التّصنيف والتّبسيط؛ إذ ارتبطت جلّ أعماله بالبلاغة، شرحًا وتطبيقًا، أو تحيينًا ومراجعةً وتوسيعًا، و ذلك بتصحيحه المنظور الّذي كان يرى فيها مجرّد زخرفة وتزيين، وجعلها المبحث الّذي إليه نعود، إذا أردنا دراسة الخطاب الإقناعيّ؛ أيّ أنّه جعلها تنفتح على كافّة الخطابات الإنسانيّة باستثناء البرهنة الصوريّة والرياضيّة.[30]

كما حاول أن يجعل من النّظريّة البلاغيّة أداة لتفسير وتحليل غيرها من الظّواهر الفلسفيّة والقانونيّة بالخصوص. من هنا تولّدت حاجته إلى بناء تصوّر نظريّ للحجاج، والدّفاع عن أهميّته وجدواه على ضوء المفاهيم البلاغيّة والفلسفيّة والقانونيّة. كذلك أولى عناصر الحجاج أهميّة خاصّة في إنشائه لنظريّة الحجاج الّتي لا تكتفي بالأساليب اللغويّة المنشئة فحسب بل تولي اهتمام للظروف الخارجيّة الّتي تتعلّق بكلّ من المخاطب والمقام خاصة بما فيها النفسيّة والاجتماعيّة.[31]

يقدّم **(بيرلمان)** تعريفًا جديدًا للحجاج يجعله جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفةٍ هي حمل المتلقّي على الإقناع بما نعرضه عليه، أو الزيّادة في حجم هذا الإقناع معبّرًا أنّ غاية الحجاج الأساسيّة، إنّما هي الفعل في المتلقّي على نحو يدفعه إلى العمل أو يهيّئه للقيّام بالعمل.[32]

فالحجاج -حسب التّعريف المذكور- يأخذ من الجدل التّمشّي الفكريّ الّذي يقود إلى التّأثير الذّهنيّ في المتلقّي، وإذعانه إذعانًا نظريًّا مجرّدًا لفحوى الخطاب وما جاء فيه من آراء ومواقف. وهو يأخذ من الخطابة أيضًا توجيه السّلوك، أو العمل والإعداد له والحضّ عليه، ولكنّه يظلّ مختلفًا عن الخطابة والجدل، من جهة كسره للثّنائيّة التّقليديّة وجمعه بين التّأثير النّظريّ، والتأثير السّلوكيّ العمليّ، فهو خطابة جديدة بالفعل متّسعة كما رأينا. يقول (عبد الله صولة) في هذا الشّأن: "فالباحثان (يقصد بيرلمان وتيتكا) قد عملا من ناحيّة أولى على تخليص الحجاج من التّهمة اللاّئطة بأصل نسبه وهو الخطابة، وهذه التّهمة هي تهمة المغالطة والمناورة والتّلاعب بعواطف الجمهور وبعقله أيضا، ودفعه دفعًا إلى القبول باعتباطيّة الأحكام ولا معقوليّتها. وعمل الباحثان من ناحيّة ثانيّة على تخليص الحجاج من صرامة الاستدلال الّذي يجعل المخاطب به في وضع ضرورة وخضوع واستلاب. فالحجاج عندهما معقوليّة وحريّة، وهو حوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة "[33].

ولذلك يركّز المؤلّفان دائمًا على أنّ نظريّة الحجاج عندهما أقربُ للخطابة منها إلى الجدل؛ لأنّ الجدلَ مدارُه النّظر فقط، والخطابةُ همُّها الأساسيّ العملُ، ثمّ إنّ الجدل متعلّقٌ بآراءٍ غيرِ مخصوصة؛ أيّ أنّها غيرُ شخصيّة، في حين أنّ الخطابةَ مخصوصة دائما، يقول المؤلّفان: "الغاية من تقريبنا بين الحجاج والخطابة أن نلحّ على أنّه لا حجاجَ دونَ وجود جمهورٍ يرمي الخطابُ إلى جعله يقتنعُ ويصادق على ما يُعرَض عليه"[34].

ولكن هذا لا يعني أنّه هو الخطابة نفسها، بل بينهما فروق نجملها في هذا الجدول الذي يبرز فكرة نوع المتلقّي فقد يكون مباشرًا فعليًّا، وقد يكون خاصًا بظرفٍ دون آخر، وقد يكون عامًا، وقد يكون مفترضًا:[35]

الخطابة	الحجاج
1- فنُّ الكلامِ المقنع للجمهور، فهي إذن شفويّة.	1- تقنيّات الخطاب الّتي تزيد من التّأييد، سواء لمتلقّين حقيقيّين (تعتمد المشافهة)، أو مفترضين من (خلال الكتابة).
2- الجمهورُ واسعٌ مباشر.	2- هناك الحجاج الإقناعيّ موجّه إلى الجمهور الخاصّ. والحجاج الاقتناعيّ موجّه إلى الجمهور الواسع. أو إلى كلّ ذي عقل، لكن المؤلّفين يردّان كافة أنواع الجمهور؛ الجمهور الواسع، والمخاطب الواحد، والمتحدِّث لنفسه إلى الجمهور العام الّذي هو أساس القَبول أو الرّفض.
3- الجمهورُ مضغوطٌ عليه فكريًّا، ليس لديه حريّة الاختيار (عنف فكريّ).	3- الجمهور (قارئ ومستمع) لا يخضع للضّغوط والأهواء والمصالح.
4- الشّكل هو الأساس، أو طريقةُ العرض، فهي فنُّ عرض الفكر بطريقة شكليّة محضة.	4- يربط الشّكل بالمضمون، فهو يرفضُ الفصلَ بين الشّكل والمضمون، لذلك لابدّ من دراسة الأساليب والأبنيّة الشّكليّة في ضوء علاقتها بالهدف الّذي تؤدّيه في الحجاج.

صلاح فضل، 1996، ص99

تضعنا -إذن- البلاغة الحديثة - كما تجسّدت لدى **(بيرلمان)** - أمام مواجهة خطابيّة جدليّة أحاديّة الوجهة، ترتبط بقضيّة أو أطروحة، يستند فيها الخطيب على تقنيّاته الحجاجيّة التي تشتمل على نوعين من الطرائق: طرائقُ الوصلِ **Procèdes de liaison**: وهي مجموعة حجج قائمة على الوصل: حجج شبه منطقيّة، حجج مؤسَّسة على بِنية الواقع، وحجج مؤسِّسة لبنية الواقع. وطرائقُ الفصلِ **Procèdes de dissociation**. ويقصد بها الفصل بين المفاهيم.[36] بالإضافة إلى مكانته الاجتماعيّة ليعدّل موقف المتلقّي أو يُعزّزه؛ فتستمر بذلك في وجهتها التقليديّة؛ إذ لا يزال الحجاج مقاومة للانحرافات الخطابيّة، وإن حاول **(بيرلمان)** أن يعطيه وضعًا متميّزًا بفتحه أمام الممارسة الاجتماعيّة وجعله أداة لوصف الممكن والمحتمل، ومنهجًا لدراسة العلوم الاجتماعيّة، الّتي لا تصفها الآليّات المنطقيّة الصّارمة، ولا يزال أيضًا يستند على نفس العلاقات التّواصليّة **(الخطيب/المتلقّي)** الهادفة إلى إحداث تعديل في الأذهان.[37]

ومع كلّ هذا يبقى الحجاج تقنيّات تنتظم في عمليّة جدليّة، وتتّجه صوب هدف محدّد؛ إنّه آلة خطابيّة منظّمة لا نعرف كيف تُبنى وتشتغل.[38]

إنّ **(شاييم بيرلمان)**، بإعادته الاعتبار للخطابة بوصفها فنا للإقناع، قد نجح في إعطاء مضمون إيجابيّ للرؤيا الخاصة بالإنسان، واللغة، والعقل، والقانون، والأخلاق. وبذلك جعل الحجاج الفلسفي والحجاج القانوني خطابة جديدة، انطلاقا من سعيهما لتحقيق الإقناع من خلال كسب التصديق الفكريّ أو العاطفي عند أيّ مستمع؛ هنا يصبح أي خطاب يهدف للتأثير في شخص أو مجموعة أشخاص، ويعمل على التوجيه فكرا وسلوكا، فإنّه يدخل في مجال الخطابة.[39]

ب- المنطق

سارت المقاربة المنطقيّة للحجاج في وجهتين متوازيّتين، حاولتا معًا تحقيق نفس الهدف، بإعطاء الحجاج سمة العقلانيّة، وإكسابه مظهرًا منطقيًّا، وإن اختلفتا في الرّؤية والمرجعيّة. الوجهة الأولى يمثّلها **(تولمين)** من خلال كتابه **(استعمالات الحجاج** Les usages de l'Argumentation**)** حيث يتحدّد الحجاج لديه، في كونه حجاجًا منطقيًّا، يستند على المنطق لتنظيم الحجج في الوظيفة التّعليليّة - باعتبار "التّعليل هو الوظيفة الأساسيّة للحجج، وما عداه من استعمالات ووظائف، ثانويّ ومشوّش "[40]- ويُحاكي في بنائه بناء المحاكمة العقلانيّة؛ حيث تشتغل هذه الآلة الحجاجيّة، لإقصاء أو قبول الحجج وفق خطاطة مرحليّة، تسير في وجهة؛ لكن هذه الآلة لا تشتغل إلاّ على السّطح ولا تهتمّ بالتّفاعلات الخطابيّة، غايتها بناء نموذج للمنطق العمليّ، متمثّلاً في الممارسة القانونيّة كممارسة عقلانيّة ثابتة. يقول **(تولمين)** في هذا الشّأن: "ميزة الموازاة بين المنطق وبين نظريّة القانون، أنّها تساهم في مركزة الوظيفة النّقديّة للعقل؛ لأنّ قواعد المنطق تُطبّق على النّاس وعلى حججهم كمعايير امتياز، يلجأ إليها الفرد حين يحاجّ، وعلى ضوئها تقوم حججه، وقد نقدّم لدعمها عناصر تبريريّة، تشبع المعايير المكتسبة، في هذا التصوّر تجد كثيرا من المصطلحات القانونيّة امتدادها الطّبيعيّ"[41]. لكن اللاّفت للانتباه في نموذج **(تولمين)** الحجاجيّ هذا أنّه غير حجاجيّ إذا اعتبرنا أنّ الحجاج يرمي دائمًا إلى إقناع الآخر؛ وإنّما هو أقرب إلى صناعة البرهان في المنطق؛ حيث يقصد بالبرهان "إثبات الحقّ "[42]، لا لإقناع الآخر في العادة، وإنّما لإقناع المرء نفسَه وتلك هي الطّريقة المتوخّاة عادة في البرهان.[43] على عكس سائر الصّناعات المنطقيّة الّتي يُراد بها عادة إقناع الآخر فهي من الحجاج بسبيل.[44] أمّا الوجهة الثّانيّة فيمثّلها كلّ من **(كريز)** في كتابه **(من المنطق إلى الحجاج)** و**(ج . فينو)** في كتابه **(الحجاج- محاولة في منطق الخطاب)**. فعندهما تتمّ المواجهة بين الحجاج وبين المنطق الريّاضيّ؛ إذ تبرز السّمة الذّاتيّة للخطاب، ويتّخذ الحجاج سمة النّشاط الخطابيّ الغائيّ، فيخرج من دائرة المنطق الرّياضيّ، ويستدعي منطقًا من نوع آخر، منطقًا طبيعيًّا يركّز على الأبعاد الذّاتيّة، ويدمج المقولات البلاغيّة؛ منطقًا يتموضع بين البلاغة والمنطق الصّوريّ.[45]

يقدّم هذا النّموذج إمكانات قرائيّة؛ إذ يجعل من الخطاب ومستوياته منطلقه الأوّل، ويقيم تصنيفًا بين أنواع الخطابات استنادًا على مفهوم الغائيّة، ويتتبع دور الحجاج في بناء الخطاب وتنظيمه وتحليله. فالحجاج إذن في هذا المنظور منطق طبيعيّ بلاغيّ، واستراتيجيّة خطابيّة تنظيميّة، ودراسته تعني الكشف عن الآليات الّتي يتمّ بها بناء الخطاب. والجدول الآتي وضعه بيرلمان في صلب حديثه عن مجالات الحجاج، يقدم لنا مقارنة بين المنطق والحجاج، انطلاقا من صياغة تعارض بين ما هو منطقيّ وما هو حجاجيّ:[46]

المنطق	الحجاج
- لا يسمح بأيّ غموض أو لبس. - قاعدته الأساسيّة هي: المحافظة على نفس المعنى في مختلف أشكاله (لا يقبل التناقض). - مستقل عن الأفراد (لا يخاطب شخصا بعينه، إنّه موجّه للجميع). ممّا يترتّب عليه فقر اللّغة الصوريّة وصرامتها (يجب أن يكون كلّ شيء محددا: الأوليات، القواعد، مجال المتغيرات.. الخ).	- صنع الأوضاع الواقعية لاستعمال اللّغة. - لا تعطى المعلومات كلّها. - لا تعطى القواعد الّتي تتمّ بموجبها معالجة المعلومات. - اللبس أو الغموض، وهذا الغموض يسمح بغنى ومرونة اللّغة الطبيعيّة.

حافظ اسماعيلي علوي، 2010، ص81

نستنتج من هذه النّماذج المقدّمة أنّ المقاربة المنطقيّة قد حاولت أن تعيد مكانة الحجاج في مقابل البرهنة، وأن تبني منطقًا حجاجيًّا طبيعيًّا يختلف عن المنطق الصّوريّ الرّياضيّ، وعن البلاغة التقليديّة؛ غير أنّها انشغلت ببناء هذا المنطق، ورسم حدوده، وآليّات اشتغاله، أكثر ممّا اهتمت بالخطاب الحجاجيّ ذاته، ممّا جعلها تفتقر نسبيًا إلى الوظيفة الإجرائيّة التّحليليّة.

ج- اللّسانيّات

تتعارض نظريّة الحجاج في اللّسانيّات الحديثة مع كثير من النّظريّات والتّصوّرات الحجاجيّة الكلاسيكيّة الّتي تعدّ الحجاج من البلاغة الكلاسيكيّة (**أرسطو**) أو البلاغة الحديثة (**بيرلمان**)، أو من المنطق الطّبيعيّ (**تولمين**). إنّ هذه النّظريّة الّتي وضع أسسها اللّغويّ الفرنسيّ (**أزوالد ديكرو** O. Ducrot) منذ سنة 1973 - من خلال كتابه (**الحجاج في اللّغة**)، الّذي شاركه في تأليفه (**جان كلود أنسكومبر** Gean- Claud Anscombre) - نظريّة لسانيّة تهتمّ بالوسائل اللّغويّة، وبإمكانات اللّغات الطّبيعيّة الّتي يتوفّر عليها المتكلّم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكّنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجيّة، ثمّ إنّها تنطلق من الفكرة الشّائعة الّتي مؤدّاها: (أنّنا نتكلّم عامّة بقصد التّأثير). هذه النّظريّة تريد أن تبيّن أنّ اللّغة تحمل بصفة ذاتيّة وجوهريّة (intrinsèque) وظيفة حجاجيّة، وبعبارة أخرى، هناك مؤشّرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها.[47]

لقد انبثقت نظريّة الحجاج في اللّغة من داخل نظريّة الأفعال اللّغويّة الّتي وضع أسسها (**أوستين** و**سورل**). وقد قام (**ديكرو**) بتطوير أفكار (**أوستين**) بالخصوص، واقترح في هذا الإطار، إضافة فعلين لغويين هما **فعل الاقتضاء**،[48] أو **عمل مقتضى**Acte présupposé - وهو ما ينقله القولُ إلى المخاطَب بصفة ضمنية، أي أنّه يعيد معلومات قديمة، مثلاً: "كدتَ تصلُ متأخّرًا". نجد الاقتضاءَ مفادُه أنّ المخاطَب" لم يصل متأخّرًا "، وهذا يعرفه المخاطب ولا خلاف فيه- وفعل **الحجاج** كفعل يقوم به المتكلّم، فتنعكس آثاره واضحة في الملفوظ الّذي ينتجه هذا النّشاط، من هنا جاءت عبارة **ديكرو** الشّهيرة: **"إنّ القول منطبع في المقول**- Le dire est inscrit dans le dit "، وتبعا لذلك، فإنّ الملفوظ يلمح إلى التلفّظ؛[49] بمعنى أنّ الملفوظات التي ننتجها في نشاطنا اللّغويّ تتكيّف مع طبيعة الفعل اللّغويّ الّذي تتولّد عنه هذه الملفوظات، ويظهر ذلك واضحا في البنية الداخلية لهذه الملفوظات ذاتها.[50]

وبما أنّ نظريّة الفعل اللّغويّ عند (**أوستين** و**سورل**) قد واجهتها صعوبات عديدة (كعدم كفاية التّصنيفات المقترحة للأفعال اللّغويّة مثلا)، فقد قام (**ديكرو**) بإعادة تعريف مفهوم التّكلم أو الإنجاز (l'illocutoire)، كون أنّ الفعل اللّغويّ في مستوييه التكلميّ illocutoire والتكليمي perlocutoire وليس فقط الكلامي locutoire يكون مصحوبا بقصد فعليّ محدد يسعى المتكلّم إلى إنجازه بواسطة الكلام، وهذا القصد الحاضر في نفس المتكلّم تنعكس آثاره في بنية الملفوظ الّذي يجري إنجازه،[51] مع التشبّث دائما بفكرة الطّابع العرفيّ (conventionnel) للّغة. وقد عرّفه بأنّه فعل لغويّ موجّه إلى إحداث تحويلات ذات طبيعة قانونيّة؛ أيّ مجموعة من الحقوق والواجبات. وبالتالي ففعل الحجاج يفرض على المخاطِب نمطًا معيّنًا من النّتائج لأنّه الاتّجاه الوحيد الّذي يمكن أن يسير فيه الحوار. والقيمة الحجاجيّة لقول ما هي نوع من الإلزام يتعلق بالطّريقة الّتي ينبغي أن يسلكها الخطاب بخصوص تناميه واستمراره.[52]

وقد بيّن (**ديكرو**) أنّ الحجاج باللّغة يجعل الأقوال تتابع وتترابط على نحوٍ دقيق، فتكون بعضها حججا تدعّم وتثبّت بعضها الآخر، يقول: "لابدّ إذن من تحديد جديد. الاحتجاج لـ "ب" بواسطة "أ" (بمعنى استخدام "أ" لفائدة نتيجة "ب")، يتمثّل بالنّسبة إلينا في تقديم "أ" باعتبارها تقود المتلقّي ضرورةً إلى استنتاج "ب"؛ أي تقديم "أ" كسبب للاعتقاد بصحّة "ب""[53]؛ أي أنّ المتكلّم إنّما يجعل قولاً ما حجّة لقول آخر، هو بلغة الحجاج (نتيجة) يروم إقناع المتلقّي بها وذلك على نحوٍ صريحٍ واضحٍ أو بشكل ضمنيّ. بمعنى آخر إنّ المتكلّم قد يصرّح بالنّتيجة وقد يخفيها فيكون على المتلقّي استنتاجها لا من مضمون هذه الأقوال الإخباريّة، بل اعتمادًا على بنيتها اللّغويّة فحسب.[54]

ومن المهمّ الإشارة إلى مفهوم أساسيّ في نظريّة **(ديكرو)** الحجاجيّة وهو **(التّوجيه** L'orientation**)**، إذ يرى أنّ غاية الخطاب الحجاجيّ تتمثّل في أن تفرض على المخاطب نمطًا من النّتائج باعتبارها الوجهة الوحيدة، الّتي يمكن للمخاطب أن يسير فيه. على هذا النّحو أقرّ **(ديكرو)** بسلطة الخطاب الحجاجيّ، فهو في نظره خطاب يسدّ المنافذ على أيّ حجاج مضادّ، فيحرص على توجيه المتلقّي إلى وجهة واحدة دون سواها. وبذلك ننتهي إلى ميزتين أساسيّتين تميّزان رؤية **(ديكرو)** الحجاجيّة هما التّأكيد على الوظيفة الحجاجيّة للبنى اللّغويّة، وإبراز سمة الخطاب التّوجيهيّة.[55]

عموما إنّ الحجاجَ عند ديكرو وأنسكومبر قائمٌ في صلب اللّغة وجوهرها، كما أنّه واسعٌ جدًّا، حيث أنّ كلّ قولٍ هو قولٌ حجاجيّ، وهذا فيه مبالغة كبيرة، لأنَّ للّغة وظائف أخرى لا تقلُّ أهميّة عن الحجاج؛ بل هي كثيرا ما تتقاطع معه، لذا يمكن القول إنّ أعمالَ هذين الباحثين أعمال بنيوية تغلق النّص أو الخطاب، ولا تتعامل مع خارجه، وضمن هذا الدّاخل اللّغويّ تحيلُ اللّغة على ذاتها، لأنّها تعكسُ عمليّة قولها بحيث يكون معنى القول هو **"ما ينقله من وصفٍ وتمثيلٍ لعمليّة قولِ ذلك القولِ"**[56].

ولا بأس أن نختم حديثنا عن مفهوم الحجاج بتقديم لمحة قصيرة عن أهمّ مميّزات الخطاب الحجاجيّ. فالواقع أنّ التّعريفات الّتي قدّمت للحجاج - والّتي حاولت جاهدًا محاصرة هذا المفهوم محاصرة دقيقة صارمة - تنتهي في أغلب الأحيان إلى الحديث عن النّص الحجاجيّ من خلال تحديد الملامح الأوّليّة لطراز النّص الحجاجيّ، والّتي تتلخّص في الأشكال الآتية كما حددها **(رونالد بونوا** Renald Benoît**)** في كتابه **(النصّ الحجاجيّ** le texte argument**)**:[57]

- ✓ **القصد المعلن:** إنّه البحث عن إحداث أثر ما في المتلقّي؛ أي إقناعه بفكرة معيّنة، وهو ما يعبّر عنه اللّسانيّون بالوظيفة **(الإيحائيّة** Conative**)** للكلام، وقد أدرك رجال الإشهار أهميّة هذا الأمر فنجحوا في استغلال هذا الشّكل النّاجح من أشكال التّواصل.
- ✓ **التّناغم:** فالنّص الحجاجيّ نصّ مستدلّ عليه، لذلك يقوم على منطق معيّن في كلّ مراحله، ويوظّف على نحو دقيق التسلسل الّذي يحكم ما يحدثه الكلام من تأثيرات، سواء تعلّق الأمر **بالفتنة** (L'envoûtement) أو **الانفعال** (L'émotion)، أو **إحداث مجرّد تقدّم** (Progression)، وهو ينمّ من هذا الوجه عن ذكاء صاحبه، ويشي بمعرفته الدّقيقة بنفسيّة المتلقّي وقدراته وآفاق انتظاره. لذلك نراه يُعلن أمرًا، ويذكر آخر، يختزل فكرة ويسهب في تحليل أخرى، يسأل ويجيب، بل قد يأتي بالفكرة الواحدة على أنحاءٍ مختلفة فيتجلّى في نصّه سحر البيان وتتأكّد فتنة الكلام.
- ✓ **الاستدلال:** وهو سياقه العقليّ؛ أيّ تطوّره المنطقيّ، ذلك أنّ النّص الحجاجيّ نصّ قائم على البرهنة، فيكون بناؤه على نظام معيّن تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعليّ، وتهدف جميعها إلى غاية مشتركة، ومن ثمّ يعتمد النّص الحجاجيّ اعتمادًا كبيرًا جدًّا على بنية أساسيّة عند عالم المنطق؛ وهي بنية القياس المنطقيّ. وفي الحجاج يرى الحكم على نتيجة القياس حكمًا على الحجج المقدّمة - من حيث هي علاقة بين منطوقات تعبّر عن قضايا محدّدة - بأنّها صالحة أو فاسدة، لا حكمًا عليها بالصّواب أو الخطأ. ومفتاح هذا النّظام لسانيّ بالأساس فإذا أعدنا النّص الحجاجيّ إلى أبسط صورة وجدناه ترتيبًا عقليًّا للعناصر اللّغويّة، ترتيبًا يستجيب لنيّة الإقناع. وقد تناول البلاغيّون العرب القدامى مفهوم الاستدلال ضمن مباحثهم البلاغيّة، وخاصّة المعاني والبيان، وبالتالي فهو عندهم ليس عمليّة عقليّة استنباطيّة محضة، بل هو أيضا عمليّة "خطابيّة" يتمّ بموجبها اتخاذ علامة ماديّة أو معنويّة وجعلها شاهدا ومثالا على شيء أو صفة من صفاته. لذلك قد لا يخرج الاستدلال عندهم من دائرة التشبيه والاستعارة، وبشكل أعمّ من دائرة المجاز. وهذا ما نجده في آراء الجرجانيّ والسكّاكيّ.[58]
- ✓ **البرهنة:** إليها تردّ الأمثلة والحجج وكلّ تقنيّات الإقناع مرورًا بأبلغ إحصاء وأوضح استدلال وصولاً إلى ألطف فكرة وأنفذها.
- ✓ **التّقويم:** النّص الحجاجيّ نصّ تقويميّ، والقيمة مفهوم يستنبط ممّا يقوله النّاس، وممّا يفعلونه، وممّا تشيده المجادلات. والقيم - مع الدّليل ومصادر معقوليّة الأشياء - تكوّن المادّة التّفاعليّة الّتي يقدّر بها النّاسُ الحجاجَ الّذي يستحقّ منهم الموالاة.[59] والقيّم من أهمّ

المفاهيم الّتي يُبنى عليها النّص الحجاجيّ عند كلّ من **(دي بوجراند)** و**(درسلر)**، إضافة إلى مفاهيم أخرى، كالعلّة والمعارضة. وعليه فالنّص الحجاجيّ نصّ موظّف لتقويّة القبول أو تقويم معتقدات وأفكار.[60]

3. خاتمة:

الحجاجُ عنوانٌ كبير لممارسات فكرية نشيطة، يتسرّب إلى كافّة مناحي الحياة، ونوعٌ مهمٌّ من أنواع الخطاب، تندرج تحته أجناسٌ عدّة، كالمنطق، واللسانيات، وعلم النّفس، وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم الّتي تحدّد مقاصد واستراتيجيّات ونظريّات الإقناع. وهو ما يفترض في المحتجّ ثقافة واسعة تجعله قادرًا على النّفاذ إلى عالم المتلقّي، والفعل فيه بتغيير آرائه ومواقفه، بل وما يرتئيه لنفسه من سلوك، وهو شرط أساسيّ أكّدت أهميّته البلاغة القديمة؛ إذ نذكر لـ **(سيسرون**Cicéron) قوله: "لابدّ من معارف شائعة جدًّا بدونها يغدو فنّ القول مجرّد كلمات متراكمة تراكمًا مضحكًا وغير ذي جدوى"[61].

إنّه يتطلب ثقافة موسوعيّة تدكّ حواجز الاختصاص، ويستدعي معارف متنوّعة إذا ما أُريد له تحقيق ميزة الإقناع والنفاذ إلى عالم المتلقّي. والجدير بالذّكر هنا أنّه على الرّغم من كلّ الاختلافات التي تحملها التعريفات الّتي أُعطيت للحجاج، إلاّ أنّها تكاد تتفق على أنّ الحجاج هو بذل الجهد لغاية الإقناع؛ إنّه طائفة من تقنيّات الخطاب التي تقصد إلى استمالة المتلقّين إلى القضايا التي تعرض عليهم، أو إلى زيادة درجة تلك الاستمالة.[62]

أ - فهو على مستوى البلاغة: جملة من الأساليب تضطّلع في الخطاب بوظيفة، هي حمل المتلقّي على الإقناع بما نعرضه عليه، أو الزيّادة في حجم هذا الإقناع، غايته الأساسيّة هي الفعل في المتلقّي على نحو يدفعه إلى العمل أو يهيّئه للقيّام بالعمل.

ب - أمّا الحجاج في النّظريّة اللّسانيّة: فهو لا يخرج عن جوهر اللّغة؛ إذ تبيّن هذه النّظريّة أنّ اللّغة تحمل بصفة ذاتيّة وجوهريّة وظيفة حجاجيّة، وتبعًا لذلك فإنّ الحجاج اللّسانيّ هو فعل يقوم به المتكلّم، فتنعكس آثاره واضحة في الملفوظ الّذي ينتجه هذا النّشاط.

ج- يتميّز مبحث الحجاج بكثرة الحقول المعرفيّة الّتي تتناوله كالفلسفة؛ فالحجاج الفلسفي يتوخّى التّأثير غير المباشر، بحيث لا يخضع لأدوات البرهان المنطقيّ وحسب، بل سرعان ما يتخلّى عن الصّرامة المنطقيّة لصالح أدوات التّبليغ. كما يصطنع مناهج جدليّة تستهدف ليس فقط الإقناع، بل الاستقطاب، والتّأثير، واستفزاز الخيال.

4. قائمة المراجع:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1994.
2. أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار الشّؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1986.
3. أوليفي روبول، مدخل إلى الخطابة، المطابع الجامعيّة الفرنسيّة، ط2، منقّحة، 1994.
4. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: 816هـ)، كتاب التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ/1983م.
5. جعفر آل ياسين، المنطق السّينويّ، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1983.
6. حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته – دراسة نظرية وتطبيقيّة في البلاغة الجديدة، ج3، الحجاج وحوار التخصصات، (حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي- عناصر استقصاء نظري)، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2010.
7. حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ج3، الحجاج وحوار التخصّصات، حميد اعبيدة، الحجاج في الفلسفة وفي تدريسها، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2010.

8. حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجيّ - عناصر استقصاء نظريّ -، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الصفاة، الكويت، العدد 01، المجلّد 30، سبتمبر 2001.
9. الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، مارس 2014.
10. ديكرو وأنسكومبر، الحجاج في اللّغة، 1980.
11. رشيد الراضي، الحجاجيات اللّسانيّة عند أنسكومبر وديكرو، مجلة عالم الفكر، العدد 1، المجلّد 34، سبتمبر 2005.
12. سامية الدّريدي، الحجاج في الشّعر العربي القديم من الجاهليّة إلى القرن الثّاني للهجرة -بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008.
13. شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللّغة- من كتاب (أهمّ نظريّات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم)، ص352. شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللّغة- من كتاب (أهمّ نظريّات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم)، لفريق البحث في البلاغة والحجاج، بإشراف: حمادي صمود، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، سلسلة آداب، 1998.
14. صادق الحسيني الشّيرازي، الموجز في المنطق، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط3، 1981.
15. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر- لونجمان، القاهرة، ط1، 1996.
16. طه عبد الرّحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2007.
17. عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنيّاته من خلال مصنّف الحجاج لبرلمان وتيتكا، ضمن كتاب (أهم نظريّات الحجاج في التقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم)، لفريق البحث في البلاغة والحجاج، بإشراف: حمادي صمود، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، سلسلة آداب، 1998.
18. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبيّة، جامعة منّوبة، منشورات كليّة الآداب، تونس، ج1، 2001.
19. عليوي أباسيدي، الحجاج والتفكير النقدي- مقاربة تداولية منطقية معرفية نقدية-، دار نشر المعرفة، مطبعة المعرف الجديدة، الرباط، المغرب، 2014.
20. محمّد الطّاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسيّة، الدّار الجماهيريّة للنّشر والتّوزيع والإعلان، تونس، د ت.
21. محمد العبد، النّص والخطاب والاتصال، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعيّ، المهندسين، القاهرة، ط1، 2005.
22. محمد طروس، النّظريّة الحجاجيّة من خلال الدّراسات البلاغيّة والمنطقيّة واللّسانيّة، دار النّاشر للثّقافة، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، ط1، 2005.
23. هاجر مدقّن، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، منشورات ضفاف، ومنشورات الاختلاف، ط1، 2013، الجزائر.
24. هشام الرّيفيّ، الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب (أهم نظريّات الحجاج في التقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم)، لفريق البحث في البلاغة والحجاج، بإشراف: حمادي صمود، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، سلسلة آداب، 1998.

5.الهوامش:

[1]- حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته – دراسة نظرية وتطبيقيّة في البلاغة الجديدة، ج3، الحجاج وحوار التخصصات، (حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي- عناصر استقصاء نظري)، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010، عمان، الأردن، ص39.

[2]- حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجيّ - عناصر استقصاء نظريّ -، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الصفاة، الكويت، العدد 01، المجلّد 30، سبتمبر 2001، ص97، 98.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د ت، مادّة (ح ج ج)، ص570.

[4]- م ن.

[5]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د ت، مادّة (ج د ل)، ص780.

[6]- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: 816هـ)، كتاب التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ/1983م، ص420.

[7]- ابن منظور، لسان العرب، مادّة (ح ج ج)، ص570.

[8]- محمّد الطّاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسيّة، الدّار الجماهيريّة للنّشر والتّوزيع والإعلان، تونس، د ت، ج، ص31، 32.

[9]- م ن، ج، ص194.

[10]- م ن، ج12، ص60.

[11]- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبيّة، جامعة منّوبة، منشورات كليّة الآداب، تونس، ج1، 2001، ص15.

[12]- اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته – دراسة نظرية وتطبيقيّة في البلاغة الجديدة، ج1، الحجاج: حدود وتعريفات، ص02.

[13]- حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته – دراسة نظرية وتطبيقيّة في البلاغة الجديدة، ج3، الحجاج وحوار التخصصات، (حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي- عناصر استقصاء نظري)، مرجع سابق، ص32.

[14]- م ن.

[15]- حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته – دراسة نظرية وتطبيقيّة في البلاغة الجديدة، ج1، الحجاج: حدود وتعريفات، ص02.

[16]- صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، الدار التونسية للنشر، تونس، 2008، ص20.

[17]- طه عبد الرّحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 2007، ص57.

[18]- محمد طروس، النّظريّة الحجاجيّة من خلال الدّراسات البلاغيّة والمنطقيّة واللّسانيّة، دار النّاشر للثّقافة، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، ط1، 2005، ص6.

[19]- عليوي أباسيدي، الحجاج والتفكير النقدي- مقاربة تداولية منطقية معرفية نقدية-، دار نشر المعرفة، مطبعة المعرف الجديدة، الرباط، المغرب، 2014، ص9، 10، 11، 12، 13.

[20]- محمد طروس، النّظريّة الحجاجيّة من خلال الدّراسات البلاغيّة والمنطقيّة واللّسانيّة، دار النّاشر للثّقافة، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، ط1، 2005، ص6.

[21]- م ن.

[22]- هشام الرّيفيّ، الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب (أهم نظريّات الحجاج في التقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم)، لفريق البحث في البلاغة والحجاج، بإشراف: حمادي صمود، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، سلسلة آداب، 1998، ص242.

[23]- أوليفي روبول، مدخل إلى الخطابة، المطابع الجامعيّة الفرنسيّة، ط2، منقّحة، 1994، ص4.

[24]- م ن، ص144.

[25]- أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار الشّؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1986، المقالة 01، الفصل 02، 1356أ.

[26]- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبيّة، 2001، ص21.

[27]- أرسطو طاليس، الخطابة، المقالة 01، الفصل 02، 1356أ.

[28]- سامية الدّريدي، الحجاج في الشّعر العربي القديم من الجاهليّة إلى القرن الثّاني للهجرة -بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008، ص18.

[29]- حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته –دراسة نظرية وتطبيقيّة في البلاغة الجديدة، ج1، مرجع سابق، ص4.

[30]- الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، مارس 2014، ص27.

[31]- هاجر مدقّن، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، منشورات ضفاف، ومنشورات الاختلاف، ط1، 2013، الجزائر، ص52.

[32]- سامية الدّريدي، الحجاج في الشّعر العربي القديم، مرجع سابق، ص21.

[33]- عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنيّاته من خلال مصنّف الحجاج لبرلمان وتيتكا، ضمن كتاب (أهم نظريّات الحجاج في التقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم)، لفريق البحث في البلاغة والحجاج، بإشراف: حمادي صمود، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، سلسلة آداب، 1998، ص298.

[34]- م ن، ص306.

[35]- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر- لونجمان، القاهرة، ط1، 1996، ص99، 103.

[36]- الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، مرجع سابق، الفصل الثالث، ص57 وما بعدها.

[37]- محمد طروس، النّظريّات الحجاجيّة، 2001، ص106، 107.

[38]- م ن.

[39]- عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنيّاته من خلال مصنّف الحجاج لبرلمان وتيتكا، مرجع سابق، ص248.

[40]- محمد طروس، النّظريّات الحجاجيّة، 2001، ص61.

[41]- م ن، ص10.

[42]- صادق الحسيني الشّيرازي، الموجز في المنطق، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط3، 1981، ص102، 103.

[43]- جعفر آل ياسين، المنطق السّينويّ، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص105.

[44]- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، مرجع سابق، ص30.

[45]- محمد طروس، النّظريّات الحجاجيّة، 2001، ص43.

[46]- حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ج3، الحجاج وحوار التخصّصات، حميد اعبيدة، الحجاج في الفلسفة وفي تدريسها، ص81.

[47]- رشيد الراضي، الحجاجيات اللّسانيّة عند أنسكومبر وديكرو، مجلة عالم الفكر، العدد 1، المجلّد 34، سبتمبر 2005، ص243.

[48]- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ج1، ص40.

[49]- رشيد الراضي، الحجاجيات اللّسانيّة عند أنسكومبر وديكرو، مجلة عالم الفكر، العدد 1، المجلّد 34، سبتمبر 2005، ص243.

[50]- م ن.

[51]- م ن.

[52]- م ن.

[53]- ديكرو وأنسكومبر، الحجاج في اللّغة، 1980، ص28.

[54]- سامية الدّريدي، الحجاج في الشّعر العربيّ القديم، 1998، ص231.

[55]- م ن، ص240.

[56]- شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللّغة- من كتاب (أهمّ نظريّات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم)، شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللّغة- من كتاب (أهمّ نظريّات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم)، لفريق البحث في البلاغة والحجاج، بإشراف: حمادي صمود، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، سلسلة آداب، 1998، ص352.

[57]- محمد العبد، النّص والخطاب والاتصال، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعيّ، المهندسين، القاهرة، ط1، 2005، ص9.

[58]- حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجيّ، مرجع سابق، ص93.

[59]- م ن، ص190.

[60]- م ن، ص124، 125.

[61]- م ن، ص191.

[62]- م ن.